

صعوبات التعلم ونظرية الاستجابة للمعالجة

Learning disabilities and Response to Intervention (RTI):

صعوبات التعلم learning Disabilities هي احدى الاضطرابات التي يعاني منها عدد كبير من الطلاب في المدارس . ومما يعيق التعامل مع هذه الفئة صعوبة اكتشافها , وهذا ما دفع البعض إلى تسميتها بالإعاقة الخفية Hidden handicap. فما هي صعوبات التعلم ؟

يوجد العشرات من التعريفات التي تشير إلى صعوبات التعلم منها : أن صعوبات التعلم اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي تتضمن فهم واستعمال اللغة المكتوبة أو المنطوقة . وتظهر صعوبات التعلم من خلال اضطرابات السمع والتفكير والكلام والقراءة والتهجئة والحساب . وتعود إلى خلل وظيفي في الدماغ؟؟ ولا تعود إلى إعاقة سمعية أو بصرية أو جسمية أو عقلية وكما أنها لا تعود إلى خلل في عملية التعلم . لقد اقترح الباحثون في مجال صعوبات التعلم عدد من الاستراتيجيات للتعامل مع هذه الفئة وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الأكاديمية لأن أهم عنصر في هذه المشكلة هي الخلل في القدرة على التعلم ولو كانت القدرة على التعلم عادية لما كان هناك شيء اسمه صعوبات التعلم ..

ومن هذه الاستراتيجيات الحديثة والتي بدأت تستخدم بشكل واسع ما يعرف باسم استراتيجية الاستجابة للمعالجة Response to Intervention (RTI)

وقبل الحديث بشكل مفصل عن هذه الاستراتيجية نود ان نؤكد على قاعدة اساسية (محك اساسي) في تشخيص و تحديد الطلبة ذوي صعوبات التعلم وهي ان الطلبة ذوو صعوبات التعلم لا يعانون من نقص في قدراتهم العقلية !! وهذه البديهية في ميدان صعوبات التعلم قد يجهلها معظم الذين لهم علاقة مع الطلبة ذوي صعوبات التعلم من غير المتخصصين ..

بعد التأكيد على القاعدة السابقة -سلامة القدرة العقلية لطلبة صعوبات التعلم نعود للسؤال : ما هي استراتيجية الاستجابة للمعالجة ؟

ان ما يهم الاباء و المعلمون بدرجة كبيرة هو مساعدة الابناء الذين مروا بخبرات صعبة في المدرسة . وكل الاباء يتمنون ان يروا ابناءهم متفوقين دراسيا . وعندما يفشل الابناء في اختبار القراءة , أو التحصيل في الرياضيات أو المواضيع الأخرى , وعندما يفشلون في التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم ومعلميهم فان ذلك يسبب احباط كبيرا للاهل ..

ان الاستجابة للمعالجة RTI نظام متعدد الخطوات لتقديم الخدمات والمعالجة للطلاب الذين يعانون من مشاكل في التعلم. وهي تسمح بتقديم التدخل المبكر من خلال الدعم الأكاديمي والسلوكي بدلا من انتظار فشل الطالب ثم تقديم الخدمة للطلاب .

بعض القوانين الفدرالية الأمريكية كلفت المدارس بضرورة التركيز أكثر على مساعدة الطلاب الذين يعانون من مشاكل في التعلم وذلك بتحديد مشكلات الطالب بشكل مبكر قبل إحالة الطفل إلى خدمات التربية الخاصة .ومن هذه القوانين قانون (عدم استثناء أي طالب) No Child Left Behind Act of 2001 وقانون تعليم الأفراد المعاقين Individuals With Disabilities Education Improvement Act

(IDEA) of 2004 حيث اشار القانونان إلى ضرورة تقديم تعليم جيد مبني على اسس علمية scientifically-based instruction , ومحاسبة المدرسة حول تطور و تحسن جميع الطلاب من اجل تحقيقهم لمعايير و متطلبات الولاية التي يدرسون فيها .

ان الاستجابة للمعالجة عملية صممت لمساعدة المدارس للتركيز على التعليم الجيد, بالتزامن مع مراقبة تحسن الطالب, والمعلومات التي يتم جمعها من خلال الاستجابة للمعالجة, تستخدم من قبل العاملين في المدرسة والاباء لتعليم الطفل وتحديد احتياجاته الاكاديمية.

مكونات نظرية الاستجابة للمعالجة

ببساطة فان RTI تشير إلى عملية تؤكد على كيفية استجابة الطالب للتغيرات في التعليم . و العناصر الاساسية في الاستجابة للمعالجة ثلاثة هي :

أولا : وجود تعليم قائم على اسس بحثية علمية scientific, research-based instruction .

ثانيا : ان التدخل يتم في التعليم العام.

وثالثا : ملاحظة وتقييم تحسن استجابة الطالب للتعليم والمعالجة بشكل مستمر واستخدام التقييم والملاحظة في

تعديل التعليم واتخاذ القرارات التعليمية المناسبة .

لقد اشارت العديد من مراكز البحث ومنها المركز الوطني لبحوث صعوبات التعلم National

Research Center on Learning Disabilities إلى خصائص ومميزات RTI كما يلي :

١. تقديم تعليم جيد مبني على اسس علمية وبحثية في المدرسة العامة .

٢. مسح شامل وواسع لتحديد المشكلات الاكاديمية و السلوكية التي تحتاج إلى مراقبة وعلاج.

٣. تحديد حاجات الطالب بناء على اسس علمية صارمة

٤. التعاون بين العاملين في المدرسة من اجل بناء و تطبيق و مراقبة خطة المعالجة.

٥. مراقبة مستمرة لتحسن الطالب خلال المعالجة واستخدام المعلومات الموضوعية لتحديد مدى

تحقق الاهداف المطلوبة .

٦. متابعة التقييم يزودنا بمعلومات يمكن تطبيقها في المعالجة من خلال خطة مناسبة .

٧. توثيق مشاركة الاسرة في هذه العملية

المفاهيم المفتاحية في RTI

ان الاستجابة للمعالجة سلسلة من الاجراءات تساعد في تحديد اذا ما كان الطالب يستجيب إلى تغيرات محددة في التعليم , وفيها يتم تصميم و تطبيق و تقييم المعالجة الاكاديمية .

يمكن اجراء المسح الكلي من قبل المدرسة في بداية العام الدراسي لتحديد الطلاب الذين يعانون من

خطر الاصابة بصعوبات التعلم at risk children و الذين يتوقع منهم الفشل في تحقيق متطلبات المستوى

الاكاديمي الذي يدرسون فيه . وتحديد الطلاب الذين يعانون من مشكلات سلوكية behavioral أو انفعالية

emotional و التي ستؤثر سلبا على تعلمهم .

ويمكن الاعتماد في المسح العام على نتائج الاختبارات العامة أو من خلال تطبيق اختبارات حول الجوانب الأكاديمية أو السلوكية في المستوى العمري المحدد . ومن ثم فإن الطلاب الذين يحصلون على درجات منخفضة يتم تحويلهم من أجل إجراء المزيد من الاختبارات التشخيصية .

ان مراقبة تحسن الطالب اجراء علمي يعتمد على التقييم المستمر frequently assessment لاداء الطالب الاكاديمي بالاضافة إلى تقييم فعالية التعليم . وهذه الاجراءات تستخدم مع الطلاب بشكل فردي أو جماعي داخل الصف. ان التعليم المبني على اسس علمية وبحثية يشير إلى مناهج محددة و تدخل تربوي ثبتت فعاليته .

ما هو دور نظرية الاستجابة للمعالجة في تحديد الاهلية لخدمات التربية الخاصة ؟

يعرض قانون تعليم الافراد المعاقين IDEA لعام ٢٠٠٤ مرونة كبيرة للعاملين في المدرسة في تحديد المتطلبات التي يجب على الطالب اظهارها - مثل التباين الشديد severe discrepancy بين القدرة العقلية و التحصيل - حتى يتم تمويلها واعتبارها مؤهلة لتقديم خدمات التربية الخاصة و الخدمات المرتبطة بها .

وهذه المرونة زادت الاهتمام باستخدام نظرية الاستجابة للمعالجة كنظرية بديلة للاسلوب التقليدي في التعامل مع ذوي صعوبات التعلم و المتمثل في ايجاد التباين بين القدرة العقلية و التحصيل .

كيف يشارك الاهل في عملية الاستجابة للمعالجة؟

من علامات التعاون الفعال بين المدرسة و الاسرة هو اشتراك الاسرة في جميع مراحل التعليم ومن هنا فان اخبار الاهل بخطوات عملية الاستجابة للمعالجة هو أول خطوة في تفعيل دور الاهل ومن هنا قد يكون من المهم للاباء معرفة النقاط التالية :

• هل تستخدم المدرسة اجراءات الاستجابة للمعالجة؟ و اذا كان الجواب لا فهل يمكن تعديل خطط المدرسة لتناسب مع هذا الاسلوب؟. مع العلم ان المدرسة قد تستخدم اسماء مختلفة لنفس المفهوم , فمثلا قد تسمى المدرسة الاجراءات التي تقوم بها بعملية حل المشكلات problem solving process أو قد تستخدم اسم فريق التعليم المساند Instructional Support Team بدل من استخدام مصطلح الاستجابة للمعالجة .

• هل تشرح المدرسة طريقة الاستجابة للمعالجة للاهل بشكل كتابي وتوضح لهم كيف يشتركون في مراحلها المختلفة ؟

• ما التدخل الذي تم وهل ؟, يوجد له اساس علمي مدعوم بالبحث العلمي ؟

• ما المدة الزمنية اللازمة للتدخل حتى يحدث التحسن الكافي ؟

• كيف تتحقق المدرسة ان التدخل الذي حصل كان كما حددته الخطة بالضبط ؟

• ما هي الاجراءات التي استخدمت في مراقبة تحسن الطالب ؟ ومراقبة فعالية التدخل؟ وهل تقوم المدرسة بتزويد الاهل بتقارير مستمرة حول تحسن الطالب ؟

ماهي فائدة RTI؟؟

ربما تكون اكبر فوائد الاستجابة للمعالجة اننا لا ننتظر فشل الطالب حتى نقدم التدخل المناسب , حيث ان الطالب يحصل على المساعدة المناسبة و السريعة في التعليم العام . كما ان الاستجابة للمعالجة تقلل عدد الطلاب الذين يتم احالتهم إلى التربية الخاصة وتزيد بالمقابل عدد الطلاب الذين ينجحون في التعليم العام .

ان الاستجابة للمعالجة تساعد في التمييز بين الطلاب الذين لديهم مشكلات في التحصيل بسبب صعوبات التعلم, والذين لديهم مشكلات في التحصيل عائدة لاسباب اخرى مثل سوء التعليم او وبسبب وجود إعاقة ما . كما ان الاستجابة للمعالجة ستقلل بشكل كبير عدد الطلاب الذين يمكن تصنيفهم على انهم ذوي صعوبات تعلم بشكل خاطئ بسبب تحيز عرقي أو ثقافي أو بسبب الاختلاف اللغوي .

ولزيادة فاعلية استخدام RTI لابد من وجود ادارة فعالة , وتعاون بين الاسرة والمدرسة, بالاضافة إلى تدريب طاقم المدرسة على استخدام RTI بشكل جيد , والتدريب على تقييم اداء الطالب وتحسنه وان يتم اعلام الاسرة بشكل دائم عن الاجراءات المستخدمة مع الطالب .

د. محمد ابو شعيرة

كلية المجتمع الرياض